1- تمهيـد:

يمر الفرد منذ ولادته بمراحل متعددة بدءا من الطفولة ،فالمراهقة فالرشد فالشيخوخة،إلى أن ينتهي به العمر،قال تعالى في قوله: <<اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ >> الآية 54 من سورة الروم.

ولكل مرحلة عمرية خصائصها التي تميزها عن غيرها من مراحل النمو ،وخلال هذا النمو فان استعدادات الفرد تتفاعل مع البيئة الاجتماعية وبفضل هذا التفاعل يصبح الفرد شخصية فاعلة في المجتمع إذا ماتلقى تنشئة سليمة.

وتعد مرحلة المراهقة واحدة من مراحل النمو التي يجتازها الفرد والتي يطلق عليها العلماء مرحلة الميلاد الجديد لما لها من خصوصية ومطالب تتفرد بها عن باقي المراحل ففيها ينفرد النمو بوتيرة سريعة تؤدي إلى إحداث تغيير عام على المستوى الجسدي ،العقلي ،،الجنسي ،النفسي ،الانفعالي ،تعتبر أيضا من أهم المراحل التي تظهر فيها بعض المشكلات السلوكية منها السلوك العدواني ،السرقة ،الاكتئاب ، التأخر الدراسي الانحرافات الجنسية ...

ونظرا لما تتميز به هذه المرحلة فقد تم التعرض للمراهقة من حيث التعريف و.....

1- تعريف المراهقة :

هي المرحلة التي تتوسط مرحلة الطفولة والشباب، وتبدأ عند البلوغ وتنتهي مع مرحلة الشباب، والمراهقون في هذه المرحلة يكافحون لكي يجدوا هويتهم الذاتية، ويصاحب ذلك بعض الغرابة في تصرفاتهم، وخروجهم عن المألوف.

وعرفها غيث :بأنها فترة من التحول الفيسولوجي نحو مرحلة النضج، وتقع بين بداية سن النضوج وبداية مرحلة البلوغ.

كما حدد بعض علماء النفس بدايتها في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشر، والاتجاهات نحو المراهقة تختلف باختلاف الثقافات، كما أن الأثر الاجتماعي والسيكولوجي للمراهقة يختلف أيضاً حسب اختلاف الأنماط الثقافية والاجتماعية. **(خولة السبتي ،2004،ص21).**

وهي فترة التغيرات السريعة في النواحي النفسية والجسدية والعقل والروح الشباب المراهقين **(ايمان ابوغريبة ،2007،ص174).**

ويعرفها **ستانللي هول Stanley Hall** بأنها" فترة من العمر تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة ." في حين يعرفها **هوروكس Horox** انها" الفترة التي يكسر فيها المراهق شرنقة الطفولة ليخرج إلى العالم الخارجي ويبدأ في التفاعل معه والاندماج فيه، ويرى **صلاح مخيمر** إن المراهقة هي الميلاد النفسي والميلاد الوجودي للعالم الجنسي وهي الميلاد الحقيقي للفرد كذات فريدة.

ومن خلال تعاريف المراهقة تبين لنا أن المراهقة :مرحلة يمر بها كل فرد تسمح له بالانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد حيث يبدأ بالبلوغ الجنسي وينتهي بالنضج في جميع النواحي ،وهناك من يصفها بأزمة المراهقة نظرا لما يمر بها من توترات وصراعات بسبب عدم التكيف النفسي والاجتماعي .

2- أقسام المراهـقة:

يمكن القول مما سبق أن مرحلة المراهقة هي الفترة التي تفصل مرحلة الطفولة عن مرحلة الرشد، أي أنها الفترة التي يعرف خلالها الطفل الانتقال من حالة التبعية والاعتماد الكلي على أفراد أسرته إلى حالة الاستقلال النسبي عنهم والتحرر من سلطتهم وتوجيههم الدائم له، كما يعرف خلالها الطفل نموا متكاملا في كافة أنحاء جسمه

من حيث البنية الداخلية والخارجية والنفسية، فكل مظاهر النمو ونزعة التحرر التي يعرفها الطفل تعد من السمات الأساسية للمرحلة الجديدة في حياته، ويقسم كثير من العلماء مرحلة المراهقة إلا ثلاثة مراحل متتالية هي:

2-1- مرحلة المراهقة المبكرة :

وتبدأ هذه المرحلة بالبلوغ وتنتهي في عمر 16/15 سنة ، وهي في عمومها، مرحلة تقلبات عنيفة وحادة، مصحوبة بتغيرات في مظاهر الجسم ووظائفه، مما ينتج عنه حالة من عدم التوازن لدى المراهق، ويصبح سلوكه مضطربا ولا يعرف كيفية مواجهة دوافعه المختلفة، فيزداد رفضه لسلطة والديه ومدرسيه ويصبح مائلا أكثر إلى الجنس الأخر، كما يزداد ميله إلى رفاقه ويتبنى أفكارهم.

2-2- مرحلة المراهقة الوسطى:

وتبدأ تقريبا من سن الخامسة عشر إلى السابعة عشر وهي مرحلة تستمر تقريبا لمدة سنتين، يعرف خلالها المراهق بعض الهدوء في انفعالاته واضطراباته، فيصبح أكثر تقبلا للواقع الذي يعيشه بكل تناقضاته وتزداد نتيجة ذلك درجة توافقه مع بيئته، ويصبح قادرا على الابتعاد عن جماعة رفاقه– رغم بقائها عنصرا هاما في حياته، وعموما فإن صلته بالآخرين لا تتسم بالعمق أو الاستقرار.

2-3- مرحلة المراهقة المتأخرة :

وتمتد ما بين سن الثامنة عشر والحادية والعشرين، في هذه المرحلة يحاول المراهق لم شتاته، والتأليف بين عناصر شخصيته، فهو في هذه المرحلة، يكون قويا مستقلا، وتتضح رؤيته لأمور كثيرة كانت تشغله،كما أنه يستقر على خيارات محددة حتىوا إن لم تكن نهائية كأن يحدد أهدافه في الحياة وما يرغب في تحقيقه مستقبلا.**(بلمولود جمانة ،2004،ص109،108)**

3- أشكال المراهقة :

لا يوجد نمط واحد للمراهقة، فهي تأتي في أشكال متعددة وأساليب متنوعة، وقد حاول علماء النفس وضع تقسيم للمراهقين بحسب الأنماط السلوكية السائدة في كل جماعة منهم، وهذا التقسيم هو:

3_1_المراهقة المتكيفة:

يمتاز هذا النوع من المراهقين بالهدوء والاتزان الانفعالي، والعلاقة الجيدة مع الآخرين في الأسرة والمدرسة والمجتمع . كما يشعر المراهق بتقدير المجتمع له وتوافقه معه، ولا يسرف المراهق في أحلام اليقظة أو الخيال أو الاتجاهات السلبية، فالمراهق مدرك لمسؤولياته، متقبل لذاته،واعٍ للتغيرات التي تحدث له . فالمراهقون في هذا النمط يصلون إلى النضج في يسر وسهولة، وذلك عندما يضع الآباءحدود ًا وضوابط على سلوكهم، ويتخذون موقف ًإيجابي ًا يتسم بالحب والتعاطف.

3-2- المراهقة الإنسحابية المنطوية:

حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأصدقاء وينطوي على نفسه ويفضل تأمل ذاته ومشكلاتهمنفرد ًا، فالمراهق صورة مكتئبة تميل إلى العزلة والسلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي، فلا يشارك الآخرين اهتماماتهم وأنشطتهم، ويعبر عن آرائه وأفكاره عبر مذكراته الشخصية، ويميل إلى النقد والتهجم على الناس، ويسرف

في أحلام اليقظة حيث يحقق أمانيه من خلالها، وتصل به أحلام اليقظة في بعض الحالات إلى حد الأوهام والخيالات المرضية، كما أنه لا يفضل النشاطات الرياضية أو الاجتماعية العامة.

3-3- المراهقة العدوانية المتمردة:

في هذا النمط من المراهقة يتسم سلوك المراهق فيه بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء ،حيث يكون فيها المراهق ثائر ًا على السلطة سواء سلطة الوالدين، أو سلطة المدرسة، أو المجتمع الخارجي ، والسلوك العدواني عند هذا النمط قد يكون صريح ًا مباشر ًا يتمثل في الإيذاء، أو قد يكون بصورة غير مباشر كالعناد .

وبعض المراهقين من هذا النوع قد يتعلق بالأوهام والخيال و أحلام اليقظة وتلعب أساليب التربية - ولكن بصورة أقل عما سبقها الضاغطة المتزمتة، أو القائمة على النبذ والحرمان، وكثرة الاحباطات دور ًا كبير ًا في المراهقة العدوانية أو الانسحابية .

3-4- المراهقة المنحرفة:

يمتاز هذا النوع بانغماس المراهق في ألوان السلوك المنحرف :كالإدمان على المخدرات، أو السرقة، أو تكوين عصابات، أو الانحلال الخلقي، أو الانهيار العصبي.

وقد يكون أفراد هذا النوع قد تعرضوا إلى خبرات شاذة، أو صدمات عاطفية عنيفة، مع انعدام الرقابة الأسرية، أو القسوة الشديدة في المعاملة، وتلعب جماعة الرفاق السيئة وحالات هذا النوع دور ًا مهم ًا في هذا النوع من المراهقة تمثل الصور المتطرفة للشكلين المنسحب والعدواني، فإذا كانت الصورتان السابقتان غير متوافقة أو غير متكيفة، إلا أن مدى الانحراف فيها لا يصل في خطورته إلى الصورة الواضحة في الشكل الرابع، حيث نجد الانحلال الخلقي، والانهيار النفسي، وقيام المراهق بتصرفات تضر المجتمع وتخيفه، حيث أدخلها البعض في عداد الجريمة، أو المرض النفسي، والمرض العقلي (**خولة السبتي ،2004،ص32،31**).

4- حاجـات المراهـقين :

تلعب الحاجات دورا مهما في تطور نمو المراهق فالحاجات البيولوجية, كالحاجة إلى الطعام,والحاجة إلى الماء,والحاجة إلى النمو,الراحة... هي حاجات يجب إشباعها من أجل تحقيق التوازن الفسيولوجي,وا ٍن عدم إشباعها يؤدي بالضرورة إلى الهلاك,وبالإضافة إلى ما سبق هناك حاجات نفسية واجتماعية يحتاجها المراهق لعبور مرحلة متعبة من التغيرات وتتمثل في:

4-1- الحاجة إلى الحب:

فهي حاجة ضرورية لأي مراهق,فلا يمكن ضمان سعادة أحدهم دون أن يشعر بأنه محبوب من قبل الآخرين,بدءا بالوالدين وانتهاء بالعصبية التي يتعايش ويلعب معها,وربما كانت طبيعة هذا العصر المتغير تشعر المهتمين بالتربية بقيمة هذا العامل وضرورة أن تكمل المدرسة رسالة الأسرة في هذا المجال.**(محي الدين الجردي ،2004،ص41).**

4-2- الحاجة إلى الأمان:

يبدأ شعور المراهق بالحاجة للأمان بالإحساس بوجود السند والدعم المادي أولا(الأمان العضوي),ومن ثمة يتطور هذا الإحساس من إحساس مادي إلىإحساس معنوي بضرورة الأمان الاقتصادي والنفسي والاجتماعي هي حاجة نفسية اجتماعية يحتاجها المراهقون لتوضيح هويتهم ومعرفة أنفسهم واحتلال مراكزهم في الجماعة أو العصبة ومن هنا يحاول المراهق القيام بأعمال يعتقد بأنها صحيحة لكي يكسب رضا الجماعة واهتمامهم به

فحاجة المراهق للقبول من طرف جماعته(الرفاق) هي فجوة تجعل منه إما سويا أو منحرفا,وهذا متوقف على طبيعة الجماعة التي ينتمي إليها هذا المراهق والتي هو يسعى لإرضائها بسلوكياته. **(محي الدين الجردي ،2004،ص41)**

4-3- الثقة بالنفس:

يجب أن يشعر المراهق بالثقة بالنفس وتوكيد الذات والإحساس بأنه عضو نافع ومفيد في الجماعة،حيث يستطيع المراهق من خلالها التحكم في عقله وألا يندفع وراء نزواته وأن يخفف من نزواته ومخاوفه, فقد يغضب المراهق أحيانا لشكله وعجزه فتصدر منه سلوكات عدوانية(سواء بدنية,أو لفظية), فيساعده التدريب على النجاح للتخفيف من ثورة غضبه والكف من هذه السلوكيات العدوانية,وهكذا تزداد ثقته بنفسه لمواقف تشعره بقيمة النجاح والثناء والتقدير(فؤاد السيد ،1997،ص320)

4-4- التشابه والفردية:

يستعمل الناس طرائق لدفع المراهق إلى أن يسلك سلوكا أكثر تهذيبا مع الجماعة,وما الأخلاق والمعتقدات والمعايير الاجتماعية إلا صورة من صور الضغوط ولا أحد منا يتجاهل أهمية التقليد في النفس و انعكاساته على الجماعةففي الوقت الذي يريد فيه المراهق أن يكون مثل الآخرين,يريد أن يكون أيضا متفردا ومستقلا .

4-5- الحاجة للمشاركة والتمييز :

لا يكتفي أن يكون المراهق عضوا في جماعة,بل لابد أيضا من أن يكون له دور فيها,وتعتبر هذه الحاجة عامل من عوامل تحقيق النجاح،كما أن المراهق لا يكتفي بالمشاركة فقط بين أفراد الجماعة بل يرغب بالتميز عنهم مثلا بأعمال باهرة,وهي عنصر مهم للنمو النفسي الاجتماعي

4-6- المنزلـة:

يشكل وضع الأسرة وحالتها الاقتصادية مجالا لاعتزاز الأبناء,ولكن مهما كانت منزلة الطفل في أسرته فمن الممكن أن تتغير في المدرسة ومن هنا فعلى المدرسة أن تهيؤ لهذا المراهق بداية جديدة طيبة دون عوائق.

وعلى المدرسين أن ينتبهوا إلى أن المنزلة الاجتماعية في المدرسة يجب ألا تعطى على أساس المركز الاجتماعي خارج المدرسة,بل على أساس المؤهلات

وللمدرسين دور بارز في تمكين المراهق من التغلب على الاضطرابات النفسية التي تؤدي إلى مشكلات معقدة مثل الخجل,التردد, ضعف الثقة بالنفس فقد تجعل من التلميذ يمارس العدوانية ضد مدرسيه.

4-7- الصداقـة:

هي خليط من العناصر الشخصية والاجتماعية, هي تخترق حواجز العمر والمنزلة,المراتب,والقدرات,والجنس وتحتوي على تبادل التعاون الإخلاص,المحبة..... ...والصداقة هي فرصة لتكملة النمو النفسي السوي.**(محي الدين الجردي ،2004،ص42)**

ومما سبق ذكره من حاجات نفسية,واجتماعية,فإن كل حاجة من هذه الحاجات مكملة للأخرى ومتداخلة فغياب حاجة من هذه الحاجات تحدث خلل أو اضطراب على المستوى النفسي,شأنها شأن الحاجات البيولوجية.

5-مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:

تعتبر مرحلة المراهقة فترة نمو؛ ومن الطبيعي أن يكون النمو_نمو أي كائن حي_ يعتريه بعض التطورات أو التغيرات، سواء في الشكل أو في المضمون أو البنية الداخلية، حيث يزداد الطول والعرض، وتظهر أعضاء جديدة وتكتمل أخرى... ومن أهم مظاهر النمو في مرحلة المراهقة ما يلي:

5-1- النمو الجسمي والبيولوجي :

يعرف جسم الطفل في بداية المراهقة نموا ملحوظا وإن كان هذا النمو ليس بنفس الدرجة لدى كل المراهقين، حيث أنه قد يكون لدى بعضهم بطيئا ولدى البعض الآخر سريعا، كما يختلف أيضا بين الإناث والذكور.

ومن أهم مظاهر النمو البيولوجي لدى المراهق:البلوغ؛ هذا الأخير يختلف وقت 13سنة ولدى حدوثه بين الإناث والذكور؛ حيث أنه يتراوح لدى الإناث بين سن12 و 13سنة ولدى الذكور بين 13و14 سنة وقد تتقدم هذه السن وتتأخر بعام لدى كلا الجنسين **(رمضان القذافي ،1997،ص349)**

كما أن المراهق الساكن في المناطق الحارة يبلغ أسرع من مراهق المناطق الباردة، وذلك بفعل المناخ السائد في المنطقة. وهناك عدة عوامل تؤثر في عملية البلوغ منها:

-النشاط الغددي

-الاستعداد الفردي

-نوعية الغذاء

-الحالة الصحية العامة

وفي مرحلة المراهقة، يعرف جسم المراهق نموا سريعا يدوم حوالي ثلاث سنوات؛ حيث يزداد طول الجسم بنسبة تعادل % 25 تقريبا،ويزداد وزن الجسم، وتنمو الأطراف والرقبة، كما يزداد عرض الكتفين عند الذكور والحوض عند الإناث استعدادا لوظائفهما.

وتجدر الإشارة إلىأن الأجزاء العليا من الجسم تنمو قبل الأجزاء السفلى فتزداد المساحة السطحية للجبهة، وتغلظ الأنف وتتسع لدرجة قد تسبب قلقا للمراهق خشية أن يشوه وجهه بسبب ذلك؛ ويتسع الفم وتتصلب الأسنان، ويزداد نمو الفك العلوي قبل السفلي؛ وتنمو الأذرع قبل الأرجل، ثم تتعدل نسب النمو هذه، لتتناسق فيما بعد أعضاء الجسم عن اكتمال النضج.**(بلمولود جمانة ،2004،ص110)**

وا ٍذا كان هذا النمو خارجيا يمكن ملاحظته، فإن داخل الجسم هناك تغيرات أخرى أو نموا داخليا تعرفه مكونات جسم المراهق الداخلية منها:

-النمو الغددي : و يقصد به ضمور بعض الغدد وزيادة إفرازات أخرى، وعلى سبيل المثال، تضمر الغدة الصنوبرية والغدة التيموسية نتيجة لنشاط الغدد الجنسية وتزيد إفرازات الغدة الكظرية التي تزيد أو تسرع في النمو الجنسي، كما يزيد نشاط الغدة النخامية التي تؤثر الهورمونات التي تفرزها في النمو العظمي والنمو الجنسي.

-نمو الأجهزة الداخلية : تزيد سعة القلب وحجمه، كما يزيد ضغط الدم من 80 ملل في سن ست سنوات إلى 115 ملل عند السابعة عشر ملل ثم.120 في سن التاسعة عشر ولا يؤثر هذا الضغط المرتفع على كلا الجنسين وتظهر آثاره في حالات الإغماء والإعياء والصداع والتوتر . لهذا يجب ألا يطالب المراهق بعمل بدني شاق حتى لا يؤثر على حالته الصحية الجسمية والنفسية ، كما تزداد سعة المعدة نتيجة نموها، مما يؤدي إلى انفتاح شهية المراهق .وتزداد رغبته الملحة في الطعام ويصبح شرها في الإقبال على الأطعمة المختلفة وتظل هذه الحاجة

الملحة ما يقرب من ثلاث إلى أربع سنوات .ومع هذا فهناك حالات فقدان الشهية تعرفها المراهقات خاصة **(محمود المنسي ،2001، ص 199-200).**

ويلاحظ في مرحلة المراهقة اهتمام الفتى المراهق والمراهقة بجسمه اهتماما زائدا، حيث يشغل نمو أعضائه المختلفة وتطورها حيزا كبيرا من تفكيره، فتزداد عنايته بجسمه وبصحته ومظهره الخارجي، وذلك لإدراك المراهق أن سلامة جسمه وصحته لها دور في التوافق الاجتماعي.

فيزداد نتيجة لذلك اهتمامه بالجنس الأخر ومحاولة جذبه وذلك بواسطة إظهار جمال الجسم وقوة العضلات بالنسبة للمراهقين، وخفة حركاته ورشاقته بالنسبة للمراهقات.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن النمو الجسمي للمراهق، قد تكون له آثار سلبية على نفسيته، وذلك عندما يكون هذا النمو غير طبيعي أو عندما يقارن المراهق جسمه بجسم رفاقه في المدرسة أو الحي أو آخرين من سنه، ويجد اختلافا ولو بسيطا بين أعضائهم وأعضائه النامية، وهذا ما يؤدي بالمراهق إلى الاعتقاد بأنه يملك جسما مشوها مدعاة للسخرية والاستهزاء من طرف أصدقائه.

وهذا ما يجعله منسحبا من الحياة الجماعية ويفضل الوحدة والعزلة وذلك تفاديا للنظرات التي تلاحق جسمه فتشعره بالخجل، وبذلك يكون سوء التكيف الاجتماعي هو حال المراهق.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية، بنموه وتغيراته السريعة التي يعرفها جسم المراهق، يشعر هذا الأخير أنه أصبح رجلا كامل النمو، مثله مثل الراشد، وهذا يتطلب من الآخرين في محيطه وخاصة الكبار منهم، معاملته معاملة تليق بالمرحلة التي أصبح فيها، فهو يرغب بأن يشرعه الآخرون بأنه أصبح كبيرا يستحق الاحترام والتقدير، وأنه لم يعد ذلك الطفل الصغير

الذي يعتمد عليهم في حياته، وما استمرار المحيط في معاملته كطفل إلا دافع للمراهق نحو سوء التكيف الاجتماعي وانطوائه أو اتجاهه نحو السلوك الانحرافي ليبرهن للكبار بأنه لم يعد طفلا، ولنفسه بأنه أصبح راشدا بإمكانه الاعتماد عليها. **(بلمولود جمانة ،2004،ص111)**.

5-2- النمو العقلي :

إذا كان البلوغ هو أهم ميزات النمو البيولوجي في مرحلة المراهقة وما يتبعه من نمو جسمي، فإن التفكير المجرد هو أهم ما يميز النمو العقلي في هذه المرحلة، ففي مرحلة المراهقة، يتخلى المراهق عن التفكير الاستدلالي الذي كان في مرحلة سابقة مرحلة الطفولة ليصبح تفكيره يتميز بنوع من التجريد والمنطق والاستنتاج حيث تتطور قدرات المراهق العقلية العليا –الذكاء-كما تتطور قدرته على الربط بين المسائلوا إيجاد العلاقات والأسباب الكامنة وراء الأحداث المختلفة، ويصبح تفكيره تجريديا، أو قادرا على التصور والتخيل دون الاعتماد على حاستي اللمس والمشاهدة العينية كأداة أساسية لإدراك ما يحدث في محيطه من أمور مختلفة.

ويهتم المراهق كثيرا بتنمية هذه القدرات وحتى إظهارها أمام الآخرين فيصبح شغوفا بالتعلم واكتساب المعلومات الكثيرة والجديدة– خاصة -فيقضي أوقات طويلة في القراءة والبحث عن أسباب نبوغ بعض العلماء والمشاهير.(يوسف ميخائيل ،د س ،ص15).

وقد يؤدي اهتمام المراهق الزائد بإبراز هذه القدرات إلى المغالاة في تقدير قدراته الفعلية، أو إدعاء قدرات لا يملكها؛ وقد يذهب بعض المراهقين إلى إخفاء هذه)القدرات وا إنكارها وعدم الثقة فيما يمتلكونه منها.**(ميخائيل اسعد ،1998،ص280).**

ولا شك أن هذا الإدعاء أو الإنكار بامتلاك قدرات عقلية فعلية، سوف يعيق المراهق مع مرور الوقت عن تحقيق ذاته واكتشاف قدراته الفعلية وتنميتها، وهذا ما يوقعه في الفشل تلو الآخر بسبب فكرته الخاطئة عن إمكاناته العقلية.

وذلك ما يجعله يشعر بالإحباط الشديد لأنه لا يحسن فعل شيء ما، أو أنه فاشل في حياته، مما يعطيه فكرة خاطئة عن نفسه، فهو إما يقدم على فعل أكبر من قدراتهوا إمكاناتهوا إما أن يحكم مسبقا على نفسه بعدم القدرة والعجز عن القيام بفعل ما وبذلك، فهو لا يعطي نفسه المجال لمعرفة قدراته الحقيقية، فهو إما مفرط أو مفرط في الحكم عليها؛ وهذا ما يشعره بالإحباط و يجعله في حالة نفسية سيئة؛ وما يزيدها سوء هو إظهار الآخرين هذا الضعف في القدرات العقلية، ونعت المراهق بأنه غبي أو بطيء الفهم أو ضعيف الذاكرة، فهذا من شأنه أن يحطم المراهق نفسيا ويقضي على ملكاته العقلية ويعمق من شعوره بأنه شخص فاشل وأن الفشل مصيره فيصبح نتيجة ذلك، خائفا من الإقدام على فعل شيء أو التفكير في مسألة معينة، ويقنع نفسه بحكم الآخرين عليه، وقد يثبت مكانه ولا يحاول تطوير قدراته وتفتيحها.

إن النمو العقلي للمراهق يسمح له ببناء مخيلته وانطلاقه في افتراضات وأحلام خيالية . هذه الخيالات التي يطلق لها العنان، لها دور فعال في حياته؛ حيث أن المراهق)بخياله الواسع، ينتقل إلىزمان غير زمانه ومكان غير مكانه، إنه يذهب إلى لحظة وعالم يكون فيه ملك عصره، فهو ذاك الفتى الشهم الطموح القادر على تخطي الصعاب والعراقيل، المحب لكل الناس، والمحبب من كل الناس؛ وهو لا يرضى بالظلم وينشد العدل والتعاون بين الجميع قاهر للظالم ناصر للضعيف.

فهذه التخيلات تعد بمثابة وسيلة للهروب من واقع مؤلم؛ هذا الواقع الذي يعاني فيه الكثير من المشاكل التي يعجز عن حلها أحيانا كثيرة، أو قيود مفروضة عليه من بيئته مرفوضة من وجهة نظره، لكنه لا يستطيع مخالفتها عنوة، لذلك، فإن خياله يسمح له يتخطى هذه القيود وا إيجاد حل مناسب لمشاكله؛ فيشعر بحريته المقيدة والمصادرة من طرف الكبار، وهذا ما يشعره براحة نفسية.

على ألا تسيطر هذه الخيالات على حياة المراهق ويغرق فيها طوال اليوم، لتصبح بذلك عالمه الخاص ويبتعد عن الواقع الحقيقي الذي يعيشه،وا إن حدث ذلك، فإن المراهق يعاني اضطرابا سلوكيا عاطفيا ، يظهر في الكآبة والقلق والانسحاب عموما من الحياة العامة.**(ميخائييل اسعد ،1998،ص288).**

وعموما، يمكن القول بأن النمو العقلي في مرحلة المراهقة أمر لابد من العناية به من طرف الكبار، لأنه هو الأساس في انطلاق المراهق نحو بناء فكر متقد وشخصية سوية ناضجة في المستقبل،وا إنسان يتمتع بقدرات عقلية سليمة، واعيا لواقعه الذي يعيشه وقادرا على تجاوز المصاعب التي تصادف طريقه نحو المستقبل.

3-5- النمو الانفعالي :

تكثر انفعالات المراهق خلال هذه المرحلة، وتتناقض في وقت قصير ولا تكاد تثبت على حال، فالمراهق شديد الاضطراب في سلوكه ومتقلب المزاج بسرعة؛ وينفعل لأتفه الأسباب، ويأخذ انفعاله هذا سلوكيات عدوانية أحيانا، كأن يصرخ ويكسر ما أمامه أو حتى يضرب من يجده أمامه .وقد يأخذ شكل سلوكيات مرحة تعبر عن ابتهاجه وسعادته؛ كأن)يشد أذن من أمامه أو يقف على ساق واحدة أو يعدل ملابسه في حركات هستيرية.

وعليه، يمكن تصنيف انفعالات المراهق إلى:

- انفعالات عدوانية : وتتمثل في : غضب، غيرة، كراهية، عدوان.

- انفعالات المنع والكف : وتأخذ شكل : قلق واشمئزاز، حيرة، خوف، رعب، واضطراب.

ويرجع علماء النفس حساسية المراهق الانفعالية وسرعة تقلبه، إلى عدم قدرة المراهق على التكيف مع بيئته المحيطة به، سواء الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، وذلك بسبب معاملة

الآخرين له على أنه لا يزال صغيرا، في حين يرى نفسه كبيرا وعليهم معاملته على هذا الأساس.

وأيضا بسبب عدم قدرته التعبير عن دوافعه الفطرية وما يختلجه من أحاسيس جديدة وما يرغب فيه، وذلك خوفا من رفض محيطه لهذه الأحاسيس والرغبات بسبب العادات والتقاليد السائدة في بيئته بدء من الأسرة.

وتجدر الإشارة، إلى أن من أهم سمات النمو الانفعالي في مرحلة المراهقة، هو الرغبة في الحب والتعاطف، فالمراهق بحاجة إلى الحب في حياته، هو بحاجة إلى أن يحب ويحب ويتعاطف مع الآخرين وأن يتعاطفوا بدورهم معه.

5-4- النمو الاجتماعي :

يتطلب مرور المراهق وانتقاله إلى مرحلة الرشد، تنمية علاقاته الاجتماعية بالأفراد المحيطين به، وتوسيع شبكة علاقاته هذه لتشمل مراهقين مثله وراشدين داخل وخارج نطاق أسرته.

إن أساس النمو الاجتماعي خلال مرحلة المراهقة يعود إلى الأسرة، وما تعلمه للمراهق منذ طفولته من أفكار وقيم واتجاهات وسلوكيات منبعثة من المجتمع الكبير الذي تعيش فيه، وذلك عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.

فقد أكد كثير من علماء الاجتماع والنفس، أن للآباء دورا وتأثيرا كبيرا على اتجاهات المراهق ومواقفه إزاء مختلف الأمور،" فالآباء هم المصدر المباشر للمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك الاجتماعي عن طريق ما يغرسونه منها في النشء معنى هذا، أن المراهق يتأثر نموه الاجتماعي إلى حد كبير بنوعية التنشئة الاجتماعية التي يعكسها سلوكه داخل المجتمع، وطبيعة علاقاته مع أفراده**(بلمولود جمانة ،2004،ص114-115)**

هذا السلوك الذي يعكس مدى النمو الاجتماعي للمراهق، يتميز بمظهرين أساسيين هما التآلف والنفور، وقد يأخذ ذلك الأشكال التالي:

- **مظاهر التآلف** : من مؤشرات التآلف:

- **الميل إلى الجنس الآخر :** يصبح المراهق مهتما بالجنس المقابل له، ويكون هذا الميل في البداية خفيا إلى أن يستحوذ على كل اهتمام المراهق فيتحول إلى حب أفلاطوني يتطور بعد ذلك ليقترب به إلى الحياة الواقعية.

وقد يدفع اهتمام المراهق بالجنس الآخر إلى الاعتناء بالأناقة وربما المبالغة فيها، وهذا كله يؤثر في سلوكه ونشاطه .وتجدر الإشارة إلى أن اهتمام المراهق أو ميله هذا قد يعبر عنه بوسائل عدوانية دفاعية ، فيسلك سلوكيات تدل على الاحتقار والعداء تجاه الجنس الآخر وقد يكون سلوك المراهق هذا تجنبا منه من الظهور أمام رفاقه في صورة الضعيف.

- **الثقة بالنفس وتأكيد الذات** : ينزع المراهق إلى التحرر من سيطرة الأسرة والشعور بالاستقلالية وبشخصيته وبأنه لم يعد ذلك الطفل المسير من طرف أسرته، فهو مسئول عن نفسه، ويحس بأنه أصبح شخصا كبيرا أو راشدا له مكانته على الآخرين الاعتراف بها ،بل إنه يحاول إقناعهموا إجبارهم على ذلك من خلال حديثه وطريقته في ذلك والعناية بمظهره.
- **الخضوع لجماعة الرفاق** : يتحول ولاء المراهق شيئا فشيئا من الأسرة إلى جماعة رفاقه، فيخضع لمعاييرهم ومسالكهم .وفي هذا الصدد، تؤكد" **هارلوك** "مدى الدور الذي تلعبه جماعة الرفاق في النمو الاجتماعي للمراهق، فهذه الجماعة، توفر له الشعور بالأمان والمتعة كما تساعده على تعلم كيفية التعامل مع الآخرين، وهو ضمن رفاقه وعن طريق تفاعله معهم، يكتسب المهارات الاجتماعية ومعنى الولاء الاجتماعي والتساهل والمرونة

في تعاملاته واحترام الغير. ومع اقترابه من الرشد ونضجه الاجتماعي، يوازن المراهق بين ولائه لأسرته وولائه لرفاقه.

- **النضج الاجتماعي** : يستطيع المراهق إدراك العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين ويلمس آثار تفاعله وعلاقاته معهم خلال حياته اليومية .

ويرى بعض الباحثين أن النضج الاجتماعي يتميز بخاصتين أساسيتين هما :الارتياح في المواقف الاجتماعية، وغلبة المشاعر الجماعية .ويتأكد هذا مع" **ويتزمان** الذي يقول بقدرة تحمل المراهق مسؤوليته كمؤشر للنضج الاجتماعي، فتحمل المسؤولية يعني اهتمام المراهق بالآخرين المحيطين به، وتجاوز أنانيته ومصلحته الضيقة.

- **اتساع دائرة التفاعل الاجتماعي** : إن رغبة المراهق في الاستقلال عن أسرته، تدفعه إلى توسيع دائرة تفاعله مع أفراد آخرين داخل مؤسسات وفي مواقف اجتماعية كثيرة ومختلفة. فيتعلم ويكتسب معايير جديدة ويعرف حقوقه وواجباته وتتحدد نظرته إلى المستقبل، فيخفف من أنانيته ويتعاون مع الآخرين في مجالات عديدة.

- **مظاهر النفور :** ويبدو النفور على المراهق في:

- **التمرد :** في محاولة المراهق التحرر من سيطرة أسرته، يلجأ أحيانا إلى العصيان وتحدي السلطة الأبوية، وذلك حتى يشعر والديه خاصة بأنه قد نضج أو كبر، وآن له أن يستقل بآرائه واتجاهاته ولم يعد ذلك الطفل الصغير الذي ينقاد لأوامرهم ولا يفعل شيئا دون إذنهم.
- **السخرية** : قد يدفع الاعتقاد الشديد بالمثل العليا والمبادئ، المراهق إلى السخرية من الواقع المحيط به والحياة التي يعشيها، حيث يرى بعد هذا الواقع عن عالمه المثالي الخيالي، ومدى تناقض الحياة اليومية عما تصوره وعاشه في خياله، بل وحتى عما يدرس له ويتعلمه في المدرسة.

وقد يحاول المراهق تجسيد خيالاته في الواقع، ويدعو إلى المبادئ التي يؤمن بها ليحاول خلق عالم حقيقي مطابق لعالمه الخاص، لكنه يدرك حقيقة هذا الواقع كلما تقدم نحو النضج ويبتعد شيئا فشيئا عن مثاليته الخيالية ليتأقلم مع الحياة الواقعية.

- **التعصب** : يصبح المراهق متعصبا لآرائه وآراء جماعته التي ينتمي إليها، فيرفض بشدة آراء الآخرين ولا يتقبلها إذا ما تعارضت مع آرائه أو تفكيره، وقد يصبح عدوانيا في تصرفاته مع الآخرين غير لبق في تعامله معهم.

وتجدر الإشارة، إلى أن تعصب المراهق هذا يتأثر بعوامل كثيرة منها علاقته بوالديه والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها والثقافة السائدة فيها،ويقل شيئا فشيئا ذلك التعصب مع النضج.

- **المنافسة :** يرى المراهق في المنافسة تأكيدا للذات، لذلك فهو ينافس الآخرين في التحصيل العلمي وفي اللعب ...؛ ّ ومن خلالها يعرف قدراته الفعلية وينميها وتحفزه على بلوغ أهدافه ،والواقع أن المنافسة في مرحلة المراهقة لا تكون على المستوى الفردي بقدر ما تكون على المستوى الجماعي؛ فالمراهق يتعاون مع أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها،

ويرى تفوقه من خلال تفوق جماعته، لذلك فهو يعمل مع أفرادها ليكون النجاح جماعيا لا شخصيا.

غير أنه قد يسيطر حب المنافسة على المراهق، ليصبح تفوقه على الآخرين هو هدفه ويريد الحصول على كل شيء لنفسه دون غيره .وهذا ما يدل على وجود خلل في نموه، وتكيفه الاجتماعي السوي.

وا ذا كان النمو الاجتماعي للمراهق يبدو في مظاهره التآلف والتنافر سالفة الذكر وفي طبيعة علاقاته مع غيره فإن هناك عوامل كثيرة تؤثر في هذا النمو؛ هذه العوامل قد تقوده

بخطى ثابتة نحو نمو سليم صحيح، وعلى النقيض، قد تبتعد به عن طريق الرشد لتجعل نموه غير سوي.

6- الاتجاهات المختلفة في تفسير المراهقة:

تعددت الاتجاهات التي اهتمت بدراسة المراهقين و تفسير أسباب مشكلاتهم، ومن أهم وجهات النظر ما يلي:

6_1_الاتجاه البيولوجي في تفسير المراهقة:

يركز هذا الاتجاه على المحددات الداخلية للسلوك" المحددات البيولوجية " وظهر هذا الاتجاه على يد) ستانلي هول والذي اعتبر المراهقة مرحلة عواصف وضغوط تولد فيها شخصية الإنسان من جديد، و قد اعتبر التغيرات السلوكية التي تحدث خلال المراهقة تخضع كلية لسلسلة من العوامل الفسيولوجية التي تحدث نتيجة إفرازات الغدد .

كما اعتبر هول المراهقةميلاداً لجديداً يحدث في شخصية الفرد، فالتغيرات السريعة التي تحدث في هذه المرحلة تحول شخصية ا لطفل إلى شخصية جديدة مختلفةتماماً عما كانت عليه، ويعزو هول (هذه التغيرات للنضج الجنسي، والتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على الغدد، والنتائج النفسية لهذه التغيرات تكون متشابهة عند جميع المراهقين . ولكون هذه التغيرات سريعة ومفاجئة فقد وصفها هول بأنها فترة عواصف وتوتر، فالمراهق يكون فيها شارد الذهن، سريع الانفعال، ومن الصعب التنبؤ بسلوكه .

وبعد هول ظهرت نظريات كثيرة عن المراهقة، وأُجري الكثير من الأبحاث على المراهقين أشارت إلى إمكانية اضطرابهم وقلقهم في هذه المرحلة الحرجة من حياتهم. فقد أشارت كتابات علماء التحليل النفسي **بوهل وودي ،Woodie ،Buhler وهيس وكولد بلات ،Jasselyne جازلين،وهيس وكولد بلات، وموسين وجوينز** وغيرهم، إلى أن المراهقين يعانون من الشك والتوتر والقلق، والشعور بالذنب وعدم الاستقرار، والصراع، والانفعالية الزائدة، والعداوة، وعدم الثقة بالنفس ورأى **يونخ** أن سبب المشكلات قد يعود إلى أن المراهق يمر

بمرحلة ميلاد نفسي جديد، حيث يسعى المراهق فيها إلى التمييز بين حاجاته النفسية الخاصة والحاجات النفسية الأبوية، ويعلل يونخ ذلك بأن التطورات السريعة التي تطرأ على النمو الجسمي وما يرافقها من تغيرات فيزيولوجية تلازمها تغيرات نفسية، فالمراهق يصبح لديه درجة من التطور الداخلي نتيجة ظهور حاجات جديدة تحتاج إلى إشباع، . ويؤدي عدم إشباع هذه الحاجات إلى إصابة المراهق بالإحباط) ومما سبق نلاحظ أن الاتجاه البيولوجي ركز على العوامل الداخلية الفسيولوجية، ولم يُولِّ العوامل البيئية أي اهتمام يذكر. **(خولة السبتي ،2004،ص27،28).**

6_2_الاتجاه الانتروبولوجي :

يتزعم هذا الاتجاه **بنديكت وميد bendict et med** ويركز على المحددات الخارجية (المحددات الاجتماعية والثقافية والقيم المكتسبة) ومن خلال الدراسات التي قامت بها **ميد** والتي حاولت توضيح ما إذا كان سلوك المراهقة سلوكا عاما وشاسعا لدى المراهقين أم انعكاس للظروف البيئية ولخبرات معينة ن وقد أكدت على أن المراهقة تتكون وتتشكل بالبيئة الاجتماعية،وعلى أهمية التنشئة الاجتماعية في اشتداد مشكلات المراهق **(سامي ملحم،2004ص344).**

6_3_الاتجاه المجالي التفاعل المتبادل بين العوامل البيولوجية والاجتماعية:

يركز هذا الاتجاه على التفاعل بين المحددات الداخلية والخارجية للسلوك، وقد تزعم ليفين هذا الاتجاه وأكد أن المشكلات التي يعاني منها المراهق في فترة المراهقة تشكل تغيراً في الانتماء الاجتماعي لدى المراهق، فبعد أن كان ينتمي إلى جماعة الأطفال أصبح ينتمي إلى جماعة الراشدين من حيث السلوك، وأن هذا الانتقال يشكل صعوبة بالنسبة للمراهق، لأنه ينتقل من عالم معروف إلى عالم جديد غير معروف لديه من الناحية النفسية . لذلك يشعر

المراهق بالحيرة، لا يستطيع اللعب كما اعتاد أو التحرك كما يشاء، بل إنه أصبح مرتبطاً بقيم وعادات جماعة جديدة تمثل مستوى أرقى من المستوى الطفو لي الذي كان ينتمي إليه.

كما يشير ليفين إلى أن جسم المراهق وما يتناوله من ثورة في النمو والتغيرات الكيماوية تجعل المراهق حائراً

لا يدري كيف يستجيب لهاخصوصاً تلك التي تتصل بالنضج الجنسي ، فالمراهق يتعرض إلى موقف مجهول يجعلهمترددوًحائراً مما يسبب له المشكلات، كما يتعرض المراهق إلى مجال جديد مجهول بالنسبة إليه حيث يبدأ مجاله الزمني بالاتساع وينطلق في التفكير إلى مستقبله البعيد ففي الطفولة لا يهتم إلا في الحاضر ومطالبه ويرى **هافجهرست** Havighurst أن مطالب النمو تشغلهمركزاً متوسطاً بين حاجة الفرد وحاجة المجتمع، حيث يقتضي القيام بالمطالبوا إنجازها مهارة ومعرفة، وجميع ذلك يتوقف على اكتسابهكماً ونوعاً على عدة شروط مثل : النضج الجسمي، والتوقعات الاجتماعية، وحرص الفرد على بذل الجهد.

أما **سولن** فقد رأى أن مرحلة المراهقة تتميز بالنضج الجسمي والعقلي، كما أن العديد من الخبرات والعادات تكتسب في هذه المرحلة، وبقدر ما تكون هذه الخبرات مفيدة في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، إلا أنها تكونأيضاً مبعثاً لبعض مشكلات ومعظم علماء النفس الذين يدرسون المراهقة يفضلون الاتجاه التفاعلي بين العوامل البيولوجية والاجتماعية، حيث يفسر هذا الاتجاه ماهية شخصية المراهق على ضوء التفاعل بين التأثيرات البيولوجية والاجتماعية .

ونخلص إلى عدة نتائج أصبحت مقبولة عند المشتغلين بالمراهقة، وهي كالآتي:

- إن فترة المراهقة ليست أزمة بالضرورة لجميع المراهقين، فقد يجتازها بعضهم دون معاناة تذكر، في حين يواجه البعض الآخر توترات ومشكلات عديدة.
- يتعرض المراهقون إلىعددٍ من المشكلات والتوترات والصراعات، وقد يختلفون في طرق التصدي والاستجابة لها.

- المشكلات التي تواجه المراهقين ترجع إلى طبيعة النمو وإلى الظروف البيئية المحيطة بالمراهق.
- تتشابه بعض مشكلات المراهقين، وذلك نتيجة للتغيرات التي تطرأ عليهم، في حين تختلف بعض المشكلات التي يتعرضون لها، وذلك من حيث النوع والحدة مما ينبه الأذهان إلى أهمية المجال الاجتماعي لدى المر اهق **(خولة السبتي ،2004،ص27،28)** .

الخلاصة :

إن مرحلة المراهقة مرحلة نمو عادية في حياة الإنسان، ويعرف خلالها المراهق نموا كاملا شاملا في كافة مكوناته الجسمية الداخلية منها والخارجية والعقلية والانفعالية وحتى على المستوى الاجتماعي، إذ يعرف نموه الاجتماعي تطورا ملحوظا، فتدخل جماعة الرفاق لتلعب دورا فعالا في هذا النمو وتحتل مكانا هاما في حياة المراهق قد تفوق مكانة الأسرة نفسها. وخلال نموه، وانتقاله من مرحلة المراهقة إلى مرحلة النضج والرشد التي يصبو إليها المراهق، تدخل عوامل كثيرة تؤثر على هذا النمو، وقد تعيق مساره في الاتجاه السليم، إن لم يتفطن لها المحيطون بالمراهق. و من أهم العوامل المؤثرة على سلوك المراهق واتجاهاته الأسرة، وما يسودها من علاقات بين فرادها وأيضا الظروف الاقتصادية التي تعيشها هذه الأسرة.